المعلول الاول متساوية ولكن يعين بعض المقادير ليكون النظام
متعلقا به فيوجب المقدار الذي وقع ولم يجز خلافه فكذلك اذا
قدر غير معلول بل لو اثبتوا في المعلول الاول الذي هو علة الجرم
الاقصى عندهم مبدأ للتخصيص مثل ارادة مثلا لم ينقطع السؤال
اذ يقال ولم اراد هذا المقدار دون غيره كما التزموه على المسلمين في
اضافتهم الاشياء الى الارادة القديمة وقد قلنا عليهم ذلك في تعيين
جهة حركة السماء في تعيين نقطتي القطبين فاذا ظهر انهم مضطرون
الى تجويز تميز الشيء عن مثله في الوقوع بعلة فتجويزه بغير علة
كتجويزه بعلة اذ لا فرق بين ان يتوجه السؤال في نفس الشيء
فيقال لم اختص هذا القدر وبينه ان يتوجه في العلة فيقال
ولم خصص هذا القدر عن مثله فان امكن دفع السؤال عن العلة
بان هذا المقدار ليس مثل غيره اذ النظام مرتبط به دون غيره
امكن دفع السؤال عن نفس الشيء ولم يفتقر الى علة وهذا لا مخرج
عنه فان هذا المقدار المعين الواقع ان كان مثل الذي لم يقع فالسؤال
متوجه انه كيف ميز الشيء عن مثله خصوصا على اصلهم وهم
ينكرون الارادة المميزة وان لم يكن مثلا له فلا يثبت الجواب
بل يقال وقع ذلك قديما كما وقعت العلة القديمة بزعمهم و
ليستمد المناظر في هذا الكتاب مما اوردناه لهم من توجيه
السؤال في الارادة القديمة وقلبنا ذلك عليهم في نقطة القطب
وجهة حركة الفلك وتبين بهذا ان من لا يصدق بحدوث
الاجسام فلا يقدر على اقامة الدليل على

فهذا

فهذا ابو حامد هو وغيره يثبتون فسادا ذكروه من
نفي كون الاول جسما ويقولون لا طريق الى ذلك الا الاستدلال
على حدوث الجسم ثم ابو حامد وغيره من النظار
يثبتون ايضا فسادا احتج به على حدوث الجسم
وقد سبقهم الاشعري الى بيان فسادا احتجت به المعتزلة
على حدوث الجسم والرازي واتباعه يبنون حدوث
الجسم في كتب الكلاميين كالاربعين ونهاية العقول والمحصل
وغير ذلك ثم يبنون فسادا كلما يحتج به على حدوث الاجسام
في مواضع اخر مثل المباحث المشرقية وكذلك في المطالب
العالية التي هي اخر كتبه بين فساد من يقول بحدوثها او
انه فعل بعد ان لم يكن فاعلا ويذكر بحجج كثيرة على دوام
الفاعلية ويورد عليها مع ذلك ما يدل على فسادها ويعترف
بالحيرة في هذه المواضع العظيمة مثل مسائل الصفات وحدوث
العالم ومع ذلك وسبب ذلك انهم يقولون اقوالا تستلزم
الجمع بين النقيضين تارة ورفع النقيضين تارة بل
يستلزم كلاهما والاصل العظيم الذي هو من
اعظم اصول العلم والدين لا ينكرون فيه الا اقلا واحدا
ضعيفة والقول الصواب الموافق للميزان
والكتاب لا يعرفونه كما في مسئلة حدوث العالم فانهم
لا ينكرون الا قولا من قول من يقول بقدم الافلاك وان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)